الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي العاملي رائد الاصلاح التربوي

م.م. امال جواد كاظم الزبيدي
مؤسسة الشهداء - ماجستير في العلوم اسلامية

مستخلص البحث:

انطلقت الحركة العلمية والفكرية في جبل عامل في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي مستندة الى مرحلة تأسيسية ظهر فيها العلماء العامليون حيث جعلوا للفكر الإمامي في تلك البقعة موطناً وللعلوم الأخرى فيه مراكز علمية عديدة. وأصبحت خلال فترة وجيزة مصدرة للعلم والعلماء. ومنارة للثقافة والعلوم. لقد كانت نهضة جبل عامل العلمية منبثقة من علمائها ذاتهم، بالرغم من التخلف الذي أصاب عالمنا الإسلامي آنذاك، إلا إن علماء جبل عامل واصلوا عملهم العلمي والديني بكل صمود وإصرار ومنهم الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد العاملي ،الذي كان رائداً من رواد الإصلاح ومن المؤسسين للنهضة العلمية والفكرية هناك ، بما كان يتمتع به من شخصية علمية وأخلاق اجتماعية وأفكار إصلاحية ومشاريع تعليمية ومؤلفات قيمة اصبحت مرجعاً للعلماء ، فهو يُعد من أعلام الأمة في مكانته العلمية وفضله، واستطاع بجهوده وعلمه من إرجاع الهوية المذهبية المفقودة للشيعة في جبل عامل وبلاد الشام والتي ضاعت ضمن زحمة التيارات السياسية المناوئة للمذهب والتي تجلت في عدم التسامح مع المذاهب غير السنية ومحاربة المذاهب الأخرى الخارجة عن المذهب السني المعتبر لدى السلطة.

الكلمات المفتاحية : أخلاق اجتماعية ، العثمانيون، الاخلاق، العلماء، الحركة العلمية ، جبل عامل.

الشهيد الثاني / زين الدين العاملي:

شهد جبل عامل ولادة علماء ابطال أفذاذ أبدعوا فكرياً وعقائدياً وثقافياً واستمروا بالعطاء فكان نشاطهم سبباً لانبثاق حركة علمية فكان (النشاط المذهبي الذي قام به فقهاء الشيعة بشكل مكنّهم من السيطرة على الحياة الثقافية بأكملها... وقد انبعثت حقبة جديدة تميزت بنهضة علمية واسعة امتدت لتشمل المناطق المتاخمة له من سهل البقاع)[1]

إن الاسم المتصدر للشيخ هو اسمه الحقيقي و أن لقب شيخنا المعظم المتصدر به عنوان الترجمة هو اسمه الشريف[2]،من أسرة عريقة بالعلم والفضل فقد كان آباؤه كلهم كما كان ابناؤه و أحفاده وذوو قرابته جميعاً أعلاماً في الفضل والعلم والأدب [3]. إذا أردنا أن نُعطي لهذه الشخصية البارزة منزلتها التاريخية فهي تكون في عداد أئمة الإصلاح و رواده في الفكر الديني والتربوي، الذين أغنوا الأمة الإسلامية بأفكارهم العظيمة إلى يومنا الحاضر، فحقيقة أثارهم وأفعالهم تمثل انعكاساً لظلال أئمة أهل البيت "عليهم السلام" في جهادهم وجهودهم، و قد أخذ الشهيد على نفسه كما سبقه الى ذلك الشهيد الأول النهوض بأعباء الدعوة لهذا الدين الحنيف و القيام بالواجب الديني من الدعوة والتبليغ بمبادئ الإسلام المحمدي. كان شجاعاً مغواراً في جميع ميادين المعرفة و الحياة، وآثاره العلمية ومواقفه العملية شاهدٌ على بطولته التي تهدي التائهين الى موطن الأمن و السلامة. (ولد في13 شوال سنة"911هـ " بقرية جُبع من قرى جبل عامل في بيت سادة العلم والتقوى عدة قرون قبل ولادته و بعدها، يمتاز بكونه موسوعياً في دراسته وذلك لاستيعابه الكثير من المعارف و الثقافة كالأدب العربي و الفقه و الأصول و الفلسفة و الرياضيات و التفسير و غيرها

كثير)[4]. ذكره الفقيه في كتابه "جبل عامل في التاريخ" (فقال: أول من هذب الدرس و رتب العلوم، وجعل هذه الناحية موضع بحث،و وضع برنامجاً للمعلم و المتعلم)[5]، و ذلك حين تعرض في كتابه التعليمي"مُنية المُريد في آداب المفيد والمستفيد" الذي يعُد منهجاً أخلاقيا لا يُستغنى عنه لكل من طالب العلم والأستاذ في مجالات التربية كافة بما يحتويه من الكثير من القيم والآداب والسنن والحقوق التي تنظم العلاقة بين الاثنين وصولاً الى مستوى التفاعل الروحي والعاطفي والأخلاقي والإجتماعي العام [6]. أول من صنف في الدراية، واقتبس الاصطلاحات من كتب العامة فألف "البداية في الدراية" و"شرح الدراية"، ولم يَقر له قرار في البلدان طلباً للعلم وبهمة عالية، كان كثير الترحال والسفر قاصداً الحج وزيارة قبور الائمة "عليهم السلام" في العراق وبيت المقدس والقسطنطينية ، وكان في جميع تلك الإسفار يطلب العلم، واقتدى بالشهيد الأول حين فضل أن يكون صاحب مدرسة وتدريسياً على جميع الوظائف التي عُرضت عليه في إسلامبول من قاضي العسكر الذي أرسل اليه دفتراً فيه الوظائف وترك له أن يختار منها فاختار المدرسة النورية في بعلبك التي درس فيها المذاهب الخمسة وكان فيها يفتي كل فرقة بما يوافق مذهبها فكان حين ذاك إمام المسلمين أجمع [7].

كانت له احاطة كاملة بسائر المذاهب الإسلامية، (آمن أنه لا يصح من الفقيه أن يفتي في مسألة إلا بعد الإطلاع على كافة الآراء والاجتهادات فيها لدى جميع المذاهب)[8]،وهذه إجمالا قاعدة منهجية مسلّمة عند الجميع ولكن الإضافة الأساسية التي أتانا بها هو أنه عممها وأخرجها من حدود المذاهب. استطاع بمنهجيته الجديدة عكس تأثير القاعدة باتجاه فرض الانفتاح والاعتراف والتعارف بعد أن كانت بصفتها التقليدية سبباً من أسباب الانغلاق والتناكر و أن يحرر المسالة المذهبية مما أُضيف إليها من طائفية مقيتة وخطة سلطوية محكّمة وكيانات مغلقة متنافرة فكان عمله هذا تطبيقا علمياً عملياً، ظهرت وكأن الناس على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم قد عادوا بحبور الى رحابة الإسلام، وبلغ به من علو الهمة الى قراءة كتب العامة في اكثر الفنون، ورواية أكثرها بالإجازة،وطاف البلاد لأجل ذلك، (وكان وصولي الى مصر يوم الجمعة...واشتغلت بها على جماعة منهم: الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي، قرأت عليه منهاج النووي في الفقه وأكثر مختصر الأصول، وشرح العضدي مع مطالعة حواشيه منها: السعدية والشريفية،وسمعت عليه كتباً كثيرة في الفنون العربية والعقلية وغيرهما،فمنها: شرح التلخيص المختصر في المعاني والبيان لملا سعد الدين، ومنها شرح تصريف العزي، ومنها: شرح الشيخ المذكور لورقات إمام الحرمين الجويني في أصول الفقه، ومنها إذكار النووي وبعض شرح جمع الجوامع المحلي في اصول الفقه، وتوضيح ابن هشام في النحو)[9]،وفي دمشق وممن درس على يديه الشهيد الثاني(شمس الدين بن طولون الدمشقي الذي اجازه رواية الصحيحين وغيرهما) [10]،ويذكر أنه كان شجاعاً في ساحات الحوار والمباحثة يُفيد ويستفاد منه. كانت للشهيد الثاني مساعي حثيثة للحفاظ على ابناء جبل عامل وحوزتها من أن ينالها الأذى من قِبل الدولة العثمانية التي كان لا يستبعد صدور اي شيء منها، (تسلمَ الشهيد الثاني مقاليد مشيخة "جباع" في مدة تألقها المملوءة بالصعاب وما من شك أن مهمته في المحافظة على تماسك الحوزة العلمية واستمرارها كانت مهمة شاقة جداً، في ذلك الجو المملوء بالخوف والتهديد وفي سبيل ذلك رأيناه في السنة "952هـ -1545م" وقد شدَّ الرحال الى إسلامبول بصحبة تلميذه الأثير الشيخ حسين بن عبد الصمد (11)) [12]، لقد تميزت هذه الخطوة بالجرأة والشجاعة الفائقة.

والواضح من احداث هذه الرحلة، و خصوصاً تحركات الشهيد الثاني في العاصمة العثمانية، من انه أستطاع أن يبرهن لسلطان الدولة العثمانية وعلمائها عن مقدرة علماء المذهب الإمامي وسعة اطلاعهم وتجربتهم، واستطاع تأسيس نمط من العلاقات بفقهاء السلطة ورجالها لاختراق الحاجز المذهبي[13]، وأن يحقق الأهداف (إلا أن الفقهاء العثمانيين لم يفهموا إلا أن الرجل قد جاءهم مسترفداً....وهكذا عرضوا عليه الدفتر المشتمل على الوظائف والمدارس الشاغرة ليختار منها ما يشاء...فاختار المدرسة النورية في بعلبك لأنها الأقرب الى وطنه)[14]، رجع الى وطنه وهو يحمل حلما واملاً في الحفاظ على القاعدة الفكرية وتطوير مشاريعه التعليمية والإصلاحية،(كان قدومه كرحمة نازلة،او غيوث هاطلة، ازدحم عليه اولو العلم والفضل،فرتب الطلاب ترتيباً جيداً، وأوضح السبيل لمن طلب، وشرع بتأليف الكتب القيمة[15]. وفرت له هذه الوظيفة الغطاء الشرعي والقانوني لعمله الإرشادي والتبليغي لانه كغيره من الدعاة والمفكرين كانوا تحت رقابة مشددة من السلطات الحاكمة آنذاك،(كان يتعاطى جميع مهماته بقلبه وبدنه مضافاً الى مهمات الواردين ومصالح الضيوف المترددين اليه مع أنه كان غالب الزمان في الخوف الموجب لإتلاف النفس والتستر والاخفاء الذي لا يسع الإنسان أن يفكر معه في مسالة من الضروريات البديهية)[16]، فما أعظمه من رجل وقائد استطاع أن يؤلف مؤلفاته الخالدة تلك على مر الأعوام وهو في حالة خوف شديد على دمه لا يشغله ذلك عنها مع ما تستوجبه الحالة من اشتغال البال وتوزع الفكر عن التفكير بمسألة من مسائل العلم، يؤلف كتبه بين جدران البيوت المتواضعة وحيطان الكروم، لا مساعد له ولا معين، حتى على تدبير معاشه،لقد كان مع ما هو عليه من منزلة وعلمٍ رفيعين يرفض أن يخدمه أو يقوم على شأنه أحد(كان ينقل الحطب على حماره في الليل لعياله ويصلي الصبح في المسجد ويشتغل بالتدريس بقية نهاره... ويذهب لحفظ الكرم ليلاً،ويصلي الصبح في المسجد)[17]،وجاء بوصيته لطلبة العلم فقال: (أن يبالغ في الجد والطلب والتشمير، ولا يقنع من إرث الأنبياء باليسير، ويغتنم وقت الفراغ والنشاط وشرخ الشباب،قبل عوارض البطالة وموانع الرئاسة) [18]. وعلى دأب الكَتاب والباحثين في المقارنة بين العلماء في حياتهم ومماتهم ومدفنهم فقد قارن الكاتب علي الشمري فقال:- (فلو ذاق البهائي(19) مثلاً ما ذاق الشهيد الثاني وأمثاله من جبل عامل من مرارة العيش وجشوبة المطعم والملبس لقال وهو يذهب في ركاب الشاه عباس وأمره نافذ في مملكته، وقبة تزار كما تزار قبور الانبياء والاوصياء، وترعى الدولة صيانة مرقده لقال:- رحم الله أبي الذي أتى بي من جبل عامل الى بلاد العجم، وخلصني مما يعانيه علماء جبل عامل من المشاق التي تنوء بحملها الجبال) [20].

الجهود التربوية والفكرية للشهيد الثاني :

لقد أسهمَ توجه الشهيد وانفتاحه في رحلاته واتصاله بالعديد من العلماء من مختلف المذاهب في تكوين فكره التربوي،الذي كان قائماً على الثراء العلمي و التنظيم في التبويب، والتعمق في الأسلوب، والاستفادة من التراث النظري والعملي للعلماء السابقين، والمميز لفكره التربوي تدرجه في ذكر مراتب التربية من التعريف بفضائل العلم و بيان المنهج الصحيح في التعليم، الى المناظرة والاستفتاء والاجتهاد، إضافة لإعطائه الأولوية المطلقة للتربية الأخلاقية قبل التربية الجسدية والإجتماعية مما جعله عرضة للانتقادات ووصف هذا الإهتمام بانه من تأثيرات روحية صوفيه في مجال التربية، وليس من أولوياتها، وقد اخذ

الفكر التربوي لدى الشهيد خطوات عَدَّها أساسية منها النية والإخلاص لله، وقد قرن النية بالعلم الديني والإخلاص الذي جعله شرط لكل العلوم. و يعتقد البعضٌ أن الإخلاص من الأمور السهلة واليسيرة لدى المتعلم والمُعلم، بالإضافة الى الإلتزام بالسلوك الحسن لكل منهما بعَدَّهم القدوة في المجتمع وهذا يعني الإهتمام بالجانب السلوكي والتحلي بالأخلاق الفاضلة، وهذا ضروري لأن المشتغل بالعلم منظورٌ اليه مُقتدى به، بفعله وقوله وهيأتهِ، (فاذا احسن سمته وصلحت أحواله وتواضعت نفسه، وأخلص لله تعالى عمله انتقلت أوصافه الى غيره من الرعية)[21]، و جعل الألزام بالتوكل على الله وعفة النفس وعلو الهمة وعدم الاستنكاف من التعلم ممن هو دونه، بأعتبارها من السلوكيات الإجتماعية التي تؤثر على مسار العملية التربوية. وبدونها يشهد الفكر التربوي خللاً، لقد كان كتابه القيم "مُنية المريد في آداب المفيد والمستفيد" يمثل عُصارة فكره، ولُب منهجه،والعاكس لشخصيته التربوية و العلمية. ترك تراثاً فكرياًعظيماً (خلف اكثر من الفي كتاب كانت بخطه، والفَ طائفةً كبيرة في علوم مختلفة أهمها الفقه ومباحثه، بالأساليب العلمية المعروفة ولا تزال مؤلفاته الجليلة الكثيرة محل ومرجع العلماء)[22]، وقد فُقدَ قسم منها، وطُبع آخر، وبقي قسم ثالث مخطوط في المكتبات المختلفة بأنتظار دوره لرؤية النور، ويُعَدُّ كتابه "الروضة البهية " من افضل كتبه العلمية ،وهو شرح مزجي للمعة الدمشقية،يمتاز باستيعاب المطالب وشمولها مع الإحتفاظ بالإختصار وسلاسة التعبير وتجنب التعقيد.أشار فيه الى بعض الأدلة وانتقد عند الحاجة رأي الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي وذكر رأيه الخاص او بعض الآراء احياناً [23].وعند تتبع سيرة الشهيد الثاني وحركته العلمية والفكرية في سني جهاده وتلقيه العلوم نرى بوضوح توجهه لدراسة الفكر الآخر دراسة عميقة تؤهله للرواية عنهم ولم يكن هذا مقصوده فحسب ولكن هناك أسباب اخرى منها تأسيس الحركة العلمية المستقلة في جبل عامل وهذا عن طريق سعيه للحصول على إجازات من علماء السُنة،ويبدو أن حرص الشهيد على إستجازة فقيه شافعي شهير وصف بأنه عالم بغداد يتصل بخطة الشهيد التي رسمها لنفسه وهي تأسيس الحركة العلمية المستقلة في جبل عامل.[24] و الإفادة العلمية التي تتولد نتيجة الاحتكاك العلمي والأدبي المباشر. تفرغ الشيخ زين الدين العاملي لسنتين وهو في مصر للدراسة والمطالعة والإلتقاء بشيوخ الفقه والحديث والتفسير والأدب وانتقل من شيخٍ لآخر للاطلاع على المناهج المختلفة والألمام بالمذاهب والمدارس الفكرية المختلفة.[25] ساعدته رحلاته العلمية وتعدد المدارس التي تلقى فيها علومه أن يتعمق في معظم المذاهب الفقهية بالإضافة الى تعمقه في المذهب الفقهي الإمامي، من دون أن ينسى نصيبه من العلوم العقلية والحكمية' لهذا كان نجاحه اكبر بكثير من نجاح شخصي، وقد مكنتهُ هذه الدراسة من حرز التقية التي كانت يوما ما سببا في إنقاذه من الموت، وبهذا يكون قد كسر حالة الجمود الفقهي بين المذاهب وصارت سمة الإنفتاح المذهبي من اهم ما يميز علماء الشيعة في جبل عامل. عُد الشهيد الثاني زين الدين العاملي وفي نظر الباحثين أول من كتب من الشيعة في علم دراية الحديث، وكذلك عُد بانه أول من أدخل الشرح المزجي في الفقه من كتب الإمامية، والذي يقصد به هو أن يأتي الشارح بطريقة يخلط بين الشرح والمتن من غير فصل وجعلها لوحة واحدة مرتبة و متناسقة. و يستفاد أن علم دراية الحديث و الشرح المزجي كانت عند علماء العامة و ليس لأصحابنا منها شيء [27]،لهذا يعَدّ الشهيد الثاني زين الدين العاملي أول من كتب فيها و جرى عليها باقي العلماء، (إن العامليين هم أول من أتقن

تبويب الحديث.....و أحصى الأحاديث والأبواب، و ذكروا المصادر، و أول من دون علم الدراية، و نقل اصطلاحاته، و أول من هذب الاصول و أوضحه، و أول من باحث فيه في مكة المكرمة،و أول من ألف كتاباً في جمع الأقوال تحرجاً من نقل الإجماع في مورد الخلاف و تسهيلاً للباحثين) [28].خلف(رحمه الله)الكثير من المؤلفات التي تمثل تراثاً علمياً في رسم الطريق الواضح للدارسين و الباحثين، بالرغم من ان مهمة التدريس وطلب العلم كانت من المهمات و الأمور التي تقع ضمن المحذورات بالنسبة للحكومة آنذاك التي كانت تخشى اتساع هذا الأفق العلمي على يد العلماء وخصوصاً الشهيد الثاني ، وبالرغم من تلك المخاوف (إلا أن عوامل سياسية... كانت تمنع هؤلاء أيضاً من الدراسة بالصورة الظاهرة فكان الابناء يتلقون عن الآباء تحت طي الخفاء وهلم جراً الى أن تأسست المدارس) [29].
وتعتبر مدرسة جزين العلمية من المدارس النظامية التي أسسها الشهيد الاول محمد بن مكي العاملي عند عودته من رحلته الدراسية في الحله بعد عام "771هـ" من اقدم مدارس جبل عامل زمناً وأكثرها شهرة ، وكانت مقصداً للمعرفة ومجمعاً للعلماء والمفكرين منذ القرن السادس الهجري. [30]، وهذا يؤكد القول أن الحركة العلمية الدينية في جبل عامل سبقت المدارس العلمية الدينية فيها ، و أن العلماء قاموا بواجبهم العلمي و الديني والتبليغي في جبل عامل بأفضل ما يكون بالرغم من افتقارهم لأبسط مقومات العمل. (وعليه تُعَدُّ المدارس أهم عامل في تنشيط الحركة الفكرية و الأدبية في جبل عامل، و هي أكثر البواعث أثراً في تعميم المعرفة و نشر الثقافة) [31]، و بعدها أُنشِئَت العديد من المدارس في مشغرى و ميس و جُبع وعيناثا و النبطية، و كرك نوح و بعلبك، و خرّجت هذه المدارس العديد من العلماء و المفكرين الذين ساهموا في نهضة جبل عامل العلمية و الإجتماعية، و أيضا (أسهمت دخول العديد من العلوم الى المدارس العلمية في جبل عامل اسهاما كبيراً في نشر جو المعرفة و الثقافة المشوبة بصفة دينية واضحة، فالعلوم الاخرى التي كانت تأخذ بها المدارس كانت وسيلة لغاية والغاية هي العلوم الدينية التي كانت تقصد بغاية اخرى و هي الحفاظ على المذهب في وسطهم بين طوائف متعددة غير طائفتهم بعيدين عن زملائهم و إخوانهم في المذهب،ولعل هذا الشعور بالحفاظ على المعتقد و الدين هو الذي حدا بهم لفتح هذه المدرسة و نشر المعرفة[32]،و أتساعها و اطلاق مصطلح الحوزة عليها لدلالتها الدينية،و ربما تكون هذه التسمية من تأثيرات المراكز العلمية الدينية التي أطلق عليها اسم حوزة فيما بعد .

الملامح العامة لحوزة جبل عامل

أستطاعت حوزة جبل عامل أن تفرض وجودها على المسلمين في كثير من البلدان الإسلامية بشكل ملحوظ مما أدى الى كثرة توافد العلماء و طلبة العلم اليها، و تداول كتب علمائهم و اثارهم، بل أستمرت الحركة العلمية و النشاط المذهبي الذي قام به الفقهاء الشيعة بشكل مكنهم من السيطرة على الحياة الثقافية بأكملها في بلاد الشام حتى انها شهدت توسعاً لم يكن متوقعاً، و قد أنبعثت حقبة جديدة تميزت بنهضة علمية واسعه أمتدت لتشمل المناطق المتاخمة له من سهل البقاع، و ساهمت هذه الحوزة في تخريج الكثير من الفضلاء و المدرسين المختصين في المجال الديني و الإجتماعي، وخلفت لنا تراثاً علمياً واجتماعياً و مكتبات كثيرة و متنوعة بالرغم من إنشغال المرجعية انذاك بأعبائها ألا إنها كانت كثيرة الكتابة و التأليف، و أن المادة الدراسية فيها و المنهج الدراسي كان له وضع خاص ويتم اختياره بعناية من العلماء وبما أن علماءها ومؤسسيها من نتاج حوزة الحلة العلمية و من

المتأثرين بها والتي هي وريثة حوزة بغداد و النجف، (فإن المتون الدراسية والمناهج المتعارفة في حوزة الحلة... قد إنتقلت الى حوزة جبل عامل و مدارسها العلمية و بمرور الزمن إنتقل إليها تراث مدرسة النجف الأشرف فقهاً واصولاً)[33]،هذا يدل على أن العلوم العقائدية كانت تأخذ من منابعها الصافية بالرجوع الى الثقات من علماء الإمامية (اما دروس اللغة وآدابها فيكون الرجوع بها عاماً دون الإلتفات الى الإنتماء المذهبي لأنها علومٌ لا تبحث في الخلفية العقائدية ولا تؤثر عليها، أما دروس اللغة وآدابها كالنحو والصرف والبديع والبيان والبلاغة فكانت متونها من تأليف علماء هذه الفنون بغض النظر عن انتماءهم المذهبي)[34]، و الكثير من العلوم العقلية كالرياضيات و الفلك و الجبر لم يكن الإلتفات فيها الى مسألة العقيدة امراً مهماً فالمهم هو تحصيل العلم العام دون الالتفات الى الخلفية العقائدية ،(من عوامل سرعة تقدم المسلمين في العلوم،أنهم لم يتعصبوا في أخذ العلوم و الفنون و الصناعات، و إنما كانوا ينتفعون بما يجدونه من ذلك في أي مكان و من أي كان و كانوا يتسامحون في سبيل ذلك في علاقاتهم مع من سواهم) [35].و كانت المدارس تدّرس كافة أنواع العلوم (مثل النحو و الصرف وعلوم البلاغة و المعاني و البيان والبديع،وعلم المنطق وعلم التوحيد المشتمل على العقائد الخمسة، التوحيد والعدل و النبوة والإمامة والمعاد، وعلم الكلام بقسمية الجواهر و الأعراض و الإلهيات وعلم أصول الفقه وعلم التفسير وعلم الحساب وفن الأدب وغير ذلك)[36]،و أما مدة الدراسة في تلك المدارس فلا توجد مدة محددة فذلك يعود الى الجهد الشخصي للطالب (والفترة الزمنية التي يستغرقها طالب العلم في تعلم هذه العلوم والمناهج والمتون الدراسية فهي من الأمور التي لا يمكن ضبطها بدقة، لتدّخل الجُهد الشخصي للطالب وذكائه وارتفاع الموانع والعوارض)[37]. وعن كيفية تدريس العلوم الدينية فهي أن يطالع الطلبة و أستاذهم ليلاً دروسهم، وفي الصباح وعند الدرس يبتدئون بقراءة سورة الفاتحة للتوفيق وبالبسملة والتحميد والصلاة على النبي وآله، ثم يشرع أحدهم بقراءة العبارة و إذا أخطأ صُحح له من الأستاذ او احد الطلبة، وعند الانتهاء من قراءته يعمد الأستاذ الى الكتاب و ايضاً يفتتح قراءته بالتسمية والتحميد و التصلية و يشرع في تفسير عبارة الدرس لهم،و إذا وصل الى موضع له فيه رأي يخالف رأي صاحب الكتاب يبينه لهم وأحتج عليه وإذا لم يفهم احدهم ما قرره الأستاذ طلب اعادته حتى يفهمه و ان حصل خلاف فيجيب الشيخ حتى يقنع احدهما الآخر، وإذا بدأ من بعضهم شغب أو سوء أدب يزجره الشيخ و يجلس الطلبة متأدبين على ركبهم، فإذا انتهى الدرس قرأوا الفاتحة و اهدوا ثوابها لأموات الشيخ خصوصاً ابويه[38]. لذا تُعَدّ حوزة جبل عامل من أهم مظاهر البيئة العلمية في جبل عامل و التي تعكس مدى التقدم العلمي و الفكري والاجتماعي الذي حققه ابناء تلك المنطقة. و استطاعت أن تمتد زمنياً لتشمل حقبة طويلة رافقها الخمول احياناً والتألق غالباً، و لم تكن بديلة عن الحوزات السابقة أو عن حوزة الحلة بل كانت امتداداً حقيقياً لها، وهذا ما يتضح من المتون و المواد الدراسية التي كانت تُدرس للطلبة فيها وهي من تراث مدرسة الحلة الفقهية مثل كتاب "شرائع الإسلامي" للمحقق الحلي، و "الإرشاد" للشيخ المفيد، و"قواعد الاحكام" للعلّامة الحلي، وقد شهدت وفود و هجرة العديد من علماء العالم الإسلامي مثل العراق إليها للتزود أو للإجازة وللقراءة على مشايخها، ومنهم من يستوطن فيها وله عقب الى الان. لم تكن ملامح حوزة جبل عامل

تختلف كثيراً عن الملامح العامة للحوزات الاخرى، إلا إنها كان لها السبق في بعض الموارد بسبب أفكار الشهيدين اللذين يمثلان قطبي الرحى فيها ومن هذه الملامح:

1- لفظة مدرسة أو معهد هي اللفظ الشائع في الحوزات العلمية ويُعد مصطلح الحوزة محدَّثاً في حوزة جبل عامل.

2- لم تكن في بداية الأمر حوزة بمفهومها العام من بناية وأساتذة وطلاب وإنما حلقات درس في المنازل والمساجد.

3- تميزت الحوزة في جبل عامل بالمنهج الاصولي الاجتهادي.

4- لم تكن بديلة عن حوزة الحلة وإنما امتداد حقيقي لها.

5- امتدت زمنياً لتشمل ثلاثة قرون متتابعة.[39]

6- اعتمدت في مواردها الحقوق الشرعية و مساهمة الأغنياء والموسورين وعدم ارتباط الحوزات العلمية الشيعية انذاك بالسلطة الحاكمة، و اعتمادها قدرات علمائها وهبات المقلدين[40].

7- اعتمدت في الدروس العقائدية مؤلفات علماء الإمامية في العالم الإسلامي .

8- لم تختلف حوزة جبل عامل عن أي من الحوزات بمنهاجها التدريسي غير العقائدي و المدة الزمنية و لم يكن هناك أي تجديد او إضافات.

9- انطلقت الحركة العلمية في حوزة جبل عامل من الشهيدين الأول الشيخ محمد بن مكي العاملي و الشهيد الثاني الشيخ زين الدين العاملي.[41]

10- تخريج العديد من العلماء الذين كانوا لهم أثر كبير في نشر تعاليم الإسلامي و مذهب أهل البيت "عليهم السلام" ليس فقط في جبل عامل و إنما امتد الى العالم الإسلامي في إيران والعراق و الهند ما يدل على أن الحوزة عميقة بجذورها و امتدادها الشيعي الى أوساط لم تتفيء ظلال التشيع لولا جهود علماء جبل عامل.

11- إرجاع الهوية المذهبية المفقودة للشيعة الإمامية في جبل عامل و بلاد الشام والتي ضاعت ضمن زحمة التيارات السياسية المناوئة لهم و التي تجلت في عدم التسامح مع المذاهب غير السنية ومحاربة المذاهب الاخرى الخارجة عن المذهب السني المعتبر لدى السلطة[42].

12- انتقال الحوزة من المرحلة الفردية التي كانت بها الى مرحلة العمل الجماعي حيث فرض الشهيد الأول الشيخ محمد بن مكي العاملي جباية الزكاة و الخمس على القاعدة الشعبية من الشيعة، و بذلك استطاع أن يُنشأ كياناً دينياً للشيعة مترابطاً لأول مرة في تاريخ الحوزات العلمية[43].

13- خلفت الكثير من المؤلفات والرسائل التي تمثل تراثاً علمياً رسم الطريق الواضح للدارسين والباحثين وكذلك المكتبات الشخصية التي تضم الالاف من الكتب والتي كانت تعتبر مؤسسات تعليمية مستقلة تتوفر فيها مميزات المعهد التعليمي.

14- ظهور مصطلحي" نائب الإمام" و الفقيه الجامع للشرائط" بشكله الواضح و الصريح و النظري و العملي، و ترسيخ مبدأ ولاية الفقيه في الحكم وهو (التطوير النظري الذي ادخل على صلاحية و سلطة الفقيه بوصفه نائباً عاماً عن الإمام، بحيث وصل مستوى غير مسبوق بات مُذ ذاك من السمات الأساسية لمدرسة جبل عامل)[44].

15- كان لها السبق في بعض العلوم المبتكرة تمثلت في جهود الشهيدين و خصوصاً الشهيد الثاني الذي عُد في نظر الباحثين أول من كتب من الشيعة في علم دراية الحديث، و عُد بانه أول من أدخل الشرح المزجي في الفقه من كتب الإمامية، و الذي يقصد به هو أن يأتي الاستاذ الشارح بطريقة يخلط بين الشرح و المتن من غير فصل وجعلها لوحة واحدة متناسقة متكاملة المعنى . و أما رغبته في الشروح فانه لما رآها للعامة فقط، و ليس لأصحابنا منها شيء حملته الحمية على ذلك، و مع ذلك فهي في نفسها شيء حسن، ويستفاد أن علم دراية الحديث و الشرح المزجي كانت عند علماء العامة فقط و ليس لأصحابنا منها شيء [45]،لهذا يعَدّ الشهيد الثاني زين الدين العاملي أول من كتب فيها و جرى عليها باقي العلماء،(إن العامليين هم أول من أتقن تبويب الحديث...وأحصى الأحاديث والأبواب، وذكروا المصادر، وأول من دون علم الدراية، و نقل اصطلاحاته، و أول من هذب الاصول و أوضحه، و أول من باحث فيه في مكة المكرمة،وأول من ألف كتاباً في جمع الأقوال تحرجاً من نقل الإجماع في مورد الخلاف وتسهيلاً للباحثين) [46]. التاكد من الذكر مرتين.

16- الإنفتاح على المذاهب الفقهية غير الشيعية فلم تقتصر دراسة علمائها على مذهبهم فقط،بل عَمَّت جميع المذاهب و بهذا يكونوا قد كسروا حالة الجمود الفقهي بين المذاهب وصارت سمة الإنفتاح المذهبي من اهم ما يميز علماء الشيعة.[47]

17- التصدي لمواجهة الانحرافات المذهبية و العقائدية، فقد تصدى العلماء في هذه الحوزة المباركة لهذه الانحرافات وتم التعامل معها بحكمة بالغة فالشهيد الأول (حارب محمد البالوش بمعركة الشهداء وقتله، والبالوش هذا كما نقلت المصادر الشيعية كان من تلامذة الشهيد الاول الذين ارتدوا بعد نسبة فساد العقيدة اليه، و ادعائه النبوة و ممارسة السحر و الشعوذة)[48] و كذلك (محاولته العمل على ارجاع "النصيرية" الى المذهب الإمامي)[49].

هذه أهم الملامح العامة لحوزة جبل عامل التي تأسست على يد الشهيد الاول وأشتد رُكنها على يد الشهيد الثاني. (لذا يمكن القول إن في الجنوب اللبناني وفي جبل عامل بالذات قامت نهضة فكرية علمية أدبية منذ أكثر من عشرة قرون، بفعل ما ذكرناه سابقاً من جهود علمية و تشيد المدارس و تلاقح الأفكار و التواصل مع المراكز الفكرية الإسلامية في العالم الإسلامي، و لذا يمكن القول أن جبل عامل قد بدأت تحس ذاتها و تمارس خصوصيتها الثقافية)[50].

كان جبل عامل يزخر بعلماء وفقهاء يشهد لهم القاصي والداني بعلو همتهم من أجل نشر لواء التشيع،(فكل جيل يقوم بأداء مهام معينة من الانتاج والعلم والفكر، يعطيها للجيل الذي يليه، ويمهد لما بعده من اجيال وهكذا، ويكون بالتالي قد ابتدأ من حيث انتهى السابق) [51]، فكان العامليون من أكبر المساهمين في انطلاق اليقظة الفكرية والعلمية بشتى صورها والوانها، وفي جميع ميادين العلم والفكر.

الوضع الإقتصادي وتأثيره على البيئة العلمية

عانى العامليون أسوأ أنواع الظلم والإضطهاد في لقمة العيش وفي مجالات عملهم اليومي، وفي سياسة الدولة الداعمة والمساندة للإقطاع الخارجي. عانوا أيضاً من كثرة المعارك والصدامات العديدة التي دارت على أرض الجبل[52]. لقد كانت حالة الفقر و الحرمان هي الحالة الطاغية على ابناء المنطقة، و أغلب العلماء نشأوا في بيئات فقيرة، و كانوا ممن يعمل في النهار لكسب عيشه و يدرس في الليل واكثر من انطبق عليه هذا الأمر هو الشهيد

الثاني، لينفقه على عياله، كان يرحمه الله يضطر الى حراسة الكرم في الليل، وأخذ السراج للمطالعة، و في الصباح يذهب الى الدرس، و بناء داره بيده و الى المتاجرة، وهذا يعكس مدى سوء الأوضاع الإقتصادية في تلك البلدة، فحينما كان العلماء والفقهاء في العراق والهند محفوفين بالتقدير والاحترام ويعيشون في سعة،كان علماء جبل عامل يرزحون تحت الفقر المدقع، وهذا ما بدا واضحاً من ظاهرة الهجرة التي كان أحد أسبابها ضيق سُبل المعاش بسبب الأحداث السياسية و الإقتصادية، التي تركت ظلالها على واقع جبل عامل و من المؤكد أن تتأثر المدارس الدينية والحوزات بهذا الوضع العام، فتشهد هي الاخرى تراجعاً اقتصادياً كان سبباً في هجرة علمائها الى حيث الاستقرار الإقتصادي والسياسي، في حين تعتمد تلك المدارس والحوزات على ما تحصل عليه من موارد بالرغم من قلتها، وعدم أيفائها بالواجب في تغطية نفقات المشاريع الدينية و الإجتماعية و العلمية و بناء المساجد و المدارس و معاهد التدريس و نفقات الطلاب و القائمين على شوؤن التعليم، و انحصرت تلك الموارد في أربعة مصادر وهي:-

1- أموال الأوقاف الدينية: - و التي كانت قليلة جدا على عكس ما كان موجودا في البلدان الإسلامية الاخرىمثل العراق وإيران ،كانت ولا زالت أموال الوقف و التي يتولاها غالباً العلماء و المراجع و الفقهاء من أهم الروافد المالية للحوزات العلمية عامة، (كان لهذه المدارس أوقاف تسلم الى المدرس مدة تدريسه، ليأخذ نماءها)[53]،و لكنها بالقياس الى الاوقاف في المناطق التي تكون فيها المراقد المقدسة والتي تشهد ارتفاعا في مواردها، تُعَدُّ قليلة ولا تكفي لسد ابسط احتياجاتها، فقد شهدت الحوزات العلمية التي تقع ضمن الأماكن المقدسة أهتماماً من قبل متولي الأوقاف من الأموال المخصصة للموقوفات التي تخصص لتعمير المشاهد المقدسة وإنشاء المدارس و الحوزات حولها[54].

2- الحقوق الشرعية: - و التي تُعَدّ من أهم الموارد التي تتكفل بتوفير النفقات على اختلاف أشكالها إضافة الى بناء المدارس و دور العلم. إلا إنها لم تكن تسد الحاجة وذلك لفقر المنطقة وأهلها أو انعدام التوجيه الديني في تربية أبناء الطائفة على الإنفاق في سبيل التعليم وشؤونه(55) وهذا ما دعى و وجه اليه الشهيد الأول (إذ حكم بدفع الأخماس الى الفقيه الجامع لشرائط الفتوى "نائب الإمام" أو الى وكيله، و أنه نشر وكلاء له، كانوا يجبون الأخماس بحكم وكالتهم ليسدَدوها اليه) [56].

3- تبرعات الاتقياء الصلحاء من الاغنياء والموسعين الذين كانوا ينفقون بسخاء على المشاريع الدينية العلمية [57].

4- كثير من العلماء و طلاب العلم كانوا يتكفلون بنفقتهم اعتمادا على امكاناتهم الذاتية، وما يصل اليهم من أهلهم من نفقات مالية وخير مثال على إعتماد العلماء على ذاتهم الشهيد الثاني إذ كان قائماً بالنظر في أحوال معيشته على أحسن نظام[58].

<u>الاوضاع السياسية وتأثيرها على البيئة العلمية في جبل عامل:</u>

شهدت الاوضاع السياسية في بلاد الشام عموماً وجبل عامل خصوصاً ندرة في التوثيق التاريخي لها (ولم يصل من متروكاتهم التاريخية كتاب واحد يتحدث عما تعرضت له البلاد من أحداث، ولعل السبب في ذلك يعود الى عدم رغبة العامليين في كتابة التاريخ السياسي لبلادهم...لأنهم قد جافوا السياسة وأربابها لاكتوائهم بحر نارها) [59]،فأعظم نكبة حلت بابناء جبل عامل في عهد الدولة العثمانية وفي عصر سليم الاول[60] الذي سارت جيوشه للقضاء

على حكم المماليك في بلاد الشام و مصر، وفتك فتكاً ذريعاً بالشيعة المقيمين فيها وخصوصاً العلماء وكانت الفتاوى التي تصدر تحت ستار الدين سبباً لإزهاق دماء طاهرة لا ذنب لها سوى انتسابها لمذهب آل البيت[61].كان الشيعة هناك يدفعون ثمن حسابات لم يكن لهم يد فيها وكان المبرر لدى العثمانيين هو خوفهم من تأثير الدولة الصفوية عليهم وكسبهم لجانبها فتحولهم الى متمردين و عصاة يسعون الى زعزعة الأمن،(أما بالنسبة الى الشيعة المنتشرين في الولايات العثمانية فتعرضوا لردود إنتقامية عنيفة من السلطات العثمانية، ولا سيما حينما كان يحتدم الصراع الصفوي –العثماني ويتعرض الشاهات الصفويون للسكان السُنة من شيوخ الإسلام لدى الطرفين " إيران –تركيه" عانى المسلمون الشيعة من العرب ولا سيما في بلاد الشام وفي جبلهم التاريخي الأساسي جبل عامل الخوف و القلق والحذر الأمر الذي دفعهم اكثر فأكثر الى ممارسة التقية)[62]، والتي لم تنجح في الحفاظ على أرواح الفقهاء و العلماء هناك مما أدى الى هجرة بعض من علمائها او استشهادهم.

لقد حمل العثمانيون مشاعر العداء ضد الشيعة والتشيع نتيجة صراعهم مع الصفويين لأن تأسيس الدولة الصفوية شكل حاجزاً سياسياً ساهم في قطع أتصال العثمانيين بأصولهم الشرقية، في عام ("922هـ -1516م" اصبح جبل عامل كسائر المناطق الشامية داخلاً في حكم العثمانيين الاتراك.... وفي عهدهم كانت مقاطعات جبل عامل تارة مضمومة الأقسام يحكمها أهلها وتارة مقسمة) [63]. اتخذ الصراع العثماني الصفوي طابعاً مذهبياً بالرغم من كونه صراعاً سياسياً بحتاً ولأجل النفوذ والسيطرة فقط،اما العثمانيون فقد استخدموا شتى أنواع الأساليب القمعية لإسكات الشيعة، (ومن جراء ذلك كان التشيع في بلاد الشام كما يذهب بعض الباحثين منقطعاً، في وسط عدائي مما أضطر الشيعة الى الإعتزال في قُرى جبلية وتوطنهم قُرى قديمة كالكرك وكانت هذه القُرى تقع في مناطق محصنة وصارت مأمناً انصرفوا فيها الى الدراسة)[64]، كل هذه الظروف والإستبداد السياسي كان الهدف منه حجب وتهميش علمائهم عن الحياة السياسية والإجتماعية (وقد تكون ظروف القهر والاستبداد السياسي التي ألقت بظلالها القاتم على منطقة جبل عامل ساهمت في انزواء الشيعة وحجبهم وتهميشهم عن الحياة السياسية والإجتماعية) [65]، لقد كان للغزو العثماني ودخول بلاد الشام تحت حكمهم الجائر وما رافقه من أحداث واضطرابات التأثير المباشر في تدهور الأوضاع العلمية والإقتصادية والسياسية وايضاً الدينية،التي كان من اشدها قتل العلماء وتهجيرهم. وبالرغم من أن معظم العلماء والفقهاء آثروا الاشتغال بالعلم والعبادة وأداء شؤون الشيعة، مفضلين ذلك على الاتصال بالملوك وذوي السيادة والمنصب والتزلف لهم، والارتباط بهم، لأنهم ادركوا أن السلطات الحاكمة "المماليك والعثمانيون" من مشروعهما (ومن مقتضيات السلطان تبني التمذهب وجعل الرئاسة في الفقه من أعمدة السياسة فيتأثر- تبعاً لمواقف الملوك والحكام وجود المذاهب ونشاطها وإنتشارها، إذ لم يجرِ الحكام على مذهب بعينه،وإنما يتقرر بحسب الظروف والملابسات وعوامل النفوذ والغلبة، لا سيما وأن العالم الإسلامي بات مسرحاً للقوة يشهد نتائج الغلبة على شكل دول ووزارات وجيوش) لقد كانت الأحداث السياسية التي مرت بها بلاد الشام وسقوط دولة المماليك قد اوجدت تغييراً في الحرية التي كان تتمتع بها بعض الشيء المؤسسة الشيعة في زمن المماليك، وعلى العكس منهم كان العثمانيون الذين تميزت سياستهم بالتضييق على الشيعة في الشام حيث أنهم كانوا تحت مرمى سهامهم، (عُرف ابناء جبل عامل بتمسكهم بعقيدتهم

وانتمائهم لمدرسة أهل البيت، كما انهم كانوا أباة الضيم، فلم يتنازلوا عن عقيدتهم ولم يركنوا لطاغوت او ظالم، وكلما حاول حكام الظلم والجور ترويضهم وسلب إرادتهم، ازدادوا صلابة واستقامة وعزة وثبات، ولهذا تعرضوا لأبشع انواع الظلم من أولئك الحكام والطواغيت الظلمة[66]، ودفعتهم تلك الممارسات الإضطهادية الى تنسيق جهودهم ومواصلة جهادهم خوفاً على عقيدتهم من الإندثار وعلى أتباعهم من التشتت خصوصاً عند إدراكهم لهدف العثمانيين، الذين عملوا اساساً على(تغليب التسنن قسرياً على العالم العربي في الفترة الممتدة من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر. وقد رافق هذه السياسة إزالة التشيع من العديد من مناطق العالم العربي)[67]. لقد تشكلت جدلية قائمة على تضاد الطرفين الصفوي –العثماني وأصبحت جدلية العصر السياسية التي دخلت الى ميدان السياسة حاملة معها إرثها الثقافي الذي منحته لوناً ومعنى مذهبياً،(لم ينفع الشهيد الثاني زين الدين بن أحمد مسلك التوازن الذي نهجه امام العثمانيين في السير على وفق النظام المؤسساتي الديني للدولة، وظهوره بمظهر المستقل عن أي تدخل معارض يكون ضحيته الوجود الشيعي في بلاد الشام) [68]. والواضح من قراءة التاريخ أن الشهيد كان على معرفة تامة بفظاعة العدو وبشاعته، إلا إن التاريخ لم ينصفه وكذلك الشهيد الاول ،(ومن جناية التاريخ على أبطال الإنسانية أنه يحاول دائماً أن يغطي سير المصلحين والعامليين بغطاء كثيف من الابهام والغموض)[69]لذا كان لدى الشهيد الثاني خطة كاملة ومنهجاً علمياً وعملياً يضمن الاستقلال التام عن مظاهر السلطة والسلطان ويحفظ لأتباع الإمامية مذهبهم، في ظل التهميش والإنكار والتجاهل. ويجعل مذهبهم المذهب الخامس في دولة لا تعترف إلا بالمذاهب الأربعة. وهذه بذاتها مسؤولية كبيرة تسير في اتجاهين مهمين:

الإتجاه الأول: التعامل مع السلطات القائمة بتقية بما هي واقع أجتماعي سياسي قائم.

الإتجاه الآخر: المتمثل في اعداد وتمكين اتباع الإمامية من معرفة فقه الشيعة عن طريق تقديم نصوص متكاملة تكون لهم مرشداً عملياً لأحكام العبادات والمعاملات فقد عُدت مؤلفاتهم الفقهيه من أمهات الكتب الشرعية في حينها[70].

قدمت ثقافة الشيخ زين الدين العاملي وممارسته لوظيفته كفقيه ومرجع في المجتمع الإسلامي(أنموذجاً توحيدياً ومنفتحاً على التيارات والمذاهب الإسلامية كلها مع المحافظة على خط الإستقلال عن مظاهر السلطان وفقاً لما تقتضيه عقيدته في مسألة الإمامة، ويتأكد هذا الخط مع زين الدين بن علي الجُبعي الشهيد الثاني "911هـ -965هـ " المعاصر للسلطان سليمان القانوني في المرحلة العثمانية[71].

كانت محنة فقهاء الشيعة الإمامية في جبل عامل "جنوب لبنان" مع ممثلي المؤسسة الدينية في البلاد وكواقعة من واقعات هذه المحنة أن يدفع المرجع الديني حياته ثمناً لمرجعيته.لذا شهد هذا الجبل حملات تصفية واعتقالات وتهجير ولم يكن الشيخ زين الدين ببعيد عن هذا .

استشهاد الشيخ زين الدين بن علي العاملي:

لم تختلف خاتمة حياته عن الشهيد االاول و كأن الله أختار له أن يكون امتداداً حقيقياً له، (قُتل "رحمه الله" لأجل التشيع في قسطنطينية في سنة ست و ستين و تسعمائة رضي الله عنه و ارضاه)[72]، و يذكر ان سبب استشهاده هو أنه (ترافع اليه رجلان فحكم لأحدهما على الآخر فذهب المحكوم عليه الى قاضي صيدا واسمه معروف و كان الشيخ مشغولاً بتأليف اللمعة، فأرسل القاضي الى جُبع من يطلبه و احضاره، و لكن الشهيد خرج متخفياً يطلب

السلامة، و لكن القاضي لم يترك الأمر بل سرعان ما كتب الى السلطان وأخبره أنه وجد في بلاد الشام رجلاً مبدعاً خارجاً عن المذاهب الأربعة، فأرسل السلطان في طلب الشيخ زين الدين العاملي فقبض عليه، و روي أنه كان في المسجد الحرام بعد فراغه من صلاة العصر، و أخرجوه الى بعض دور مكة و بقي هناك محبوساً شهرا وعشرة أيام ثم ساروا به (رضوان الله عليه) طريق البحر الى القسطنطينية وقتلوه بها، و بقي مطروحاً ثلاثة أيام ثم ألقوا جسده الشريف في البحر... و حمل رأسه الى السلطان[73]. لقد تعددت المقولات في سبب مقتل الشهيد الثاني ومن قبله الشهيد الاول الذي قُتل على ايدي المماليك .و المهم هو أن نعلم إن جبل عامل لم يكن بعيدا عن المشكلات السياسية والإجتماعية والدينية' وأن قتلهما رحمهما الله كان سبباً في تراجع حوزة جبل عامل ولكن ليس في انطفاء جذوتها، لقد كان لعلماء جبل عامل النصيب الأكبر من القتل والتهجيروالظلم و المخاوف الكبيرة من الدولة العثمانية التي رأت الفقيه العامل قد اخذ موقع السلطة الفعلية في المنطقة و تصدى لقيادة علمائية للمجتمع وهذا بحد ذاته يمثل خطرا جسيماً على مصالحها، لذا سعت السلطة السياسية آنذاك الى فعلها بالقتل والمطاردة. فالمؤسسة الدينية العثمانية استمرت في ضغطها على علماء الإمامية وفقهائهم وقتلهم بطريقة غامضة فذهب الشهيد ضحية جهاده وجهوده في سبيل الإسلامي والتشيع،(فالشهيد الثاني لم يكن أول فقيه من السُنة والشيعة يُقتل في تلك الفترة، إذ إن طرفي النزاع على حد سواء لم يتورعا عن محاولة إيذاء متبادل، والسعي للإجهاز على كل ما يمثل الطرف الآخر في الاقاليم التابعة لسلطته. بما أن الشعار المذهبي كان هو الشعار الواضح للعثمانيين والصفويين معا...ولعل رموز علماء المذاهب الإسلامية هم من أوضح مصاديق كل لون ومذهب ولهذا كان الفقهاء هم أول ضحايا التحارب الطائفي)[74]. جاءت شهادته من بعد(إعلاناً حاسماً وصريحاً من السلطة العثمانية بان لا مكان في أرضها لغير الرسمي والسلطوي، وأن الحرية هي حريتها فقط) [75]، تصورت السلطات الحاكمة "المملوكية والعثمانية "أنها بقتل العلماء والفقهاء والمجاهدين من علماء الدين وغيرهم تخمد جذوة الحركة الدينية والفكرية وأن تقطع اسباب العلم، لكن على العكس فقد احتفظت البقية الباقية بعلمها ومضت به الى حيث الأمان، إذ تمكن الفقهاء الذين هاجروا والذين كان لهم أثر كبير في إرساء دعائم الدولة الصفوية من أن ينقلوا تلك النهضة العلمية الى هناك. وقد أدى مقتله على يد العثمانيين الى انفراط نظام حوزة جبل عامل، وكان قتله بتلك الطريقة بمثابة النذير لعلماء جبل عامل وعامتهم من تلاميذ الشهيد، فخرجوا هاربين بالعشرات بإتجاه إيران والعراق والحجاز والهند وخمدت بذلك النهضة بعض الشيء ، لتنبعث في غير مكان حيث أستقر اولئك المهاجرون. لهذا لا يمكن القول إن قتل الشهيدين كان ختام النهضة في جبل عامل فقد كان الموقف الفكري والعقائدي والثقافي بعد القتل مثله قبله، إلا إن الأمر أشبه بنار قد سكن أوارها ولم تنطفئ فظلت تلك النار تبعث دفئاً وضوءاً.

الخاتمة:

تصدى علماء جبل عامل لحمل المسؤولية الشرعية والعقائدية والأخلاقية ،لذا احدثت جهودهم تحولاً فكرياً في بُنية الثقافة الإسلامية والمجتمع الإسلامي ،واصبحت مظهر من مظاهر التطور التاريخي والثقافي وسمة بارزة تعكس درجات الوعي الفكري التي تميز بها هؤلاء العلماء ،وكانت اولى ملامح التأثير الفكري في الوعي الإسلامي الشيعي الاهتمام بالجانب الانساني بوصفه المحور الاساسي في الحياة ،وربط الاخلاق بالعبادات ومواجهة

التأويلات غير المقبولة لكثير من المعتقدات الإسلامية والشيعة الإمامية . و تصدى علماء جبل عامل ومنهم الشهيد الثاني زين الدين العاملي لموجات النزعات الطائفية المشبعة بالعصبية والمعتمدة الخرافات والادعاءات التي تؤجج نار الفرقة وتزيد الانقسام ولم يتخلوا عن أصول الأمانة في الحفاظ على عقيدتهم ومذهبهم فأسسوا لنهج ومسار تاريخي يراعي مصلحة الأمة وضرورات الدين.

الهوامش:

1- المهاجر، جعفر، الهجرة العاملية الى إيران في العصر الصفوي أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسية، دار الروضة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1410هـ-1989م ، ص89-91.

2- ينظر، الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ج3، بيروت،ط1، 1411هـ-1991م، ص336.

3- ينظر، الدجيلي، عبد الصاحب عمران، أعلام العرب في العلوم والفنون ، شبكة كتب الشيعة، النجف، ط1،ج2، 1966م ، ص47.

4- الحرالعاملي، محمد بن الحسن، آمل الآمل في علماء جبل عامل، تح: السيد احمد الحسني، مطبعة الآداب، النجف الاشرف،(د.ط)،ج1،(د.ت) ،ص88.

5- الفقيه، محمد تقي، جبل عامل في التاريخ، دار الأضواء، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م،ص96.

6- للأستزاده ينظر، العاملي،محمد بن مكي، مُنية المُريد في آداب المفيد والمستفيد، تح: رضا مختاري،مركز تحقيقات علوم أسلامي، قم المقدسة،(د.ط)1408هـ.

7- يُنظر، العاملي، زين الدين بن علي، موسوعة الشهيد الثاني، تح:رضا المختاري، مركز أحياء التراث الإسلامي، قم المقدسة، ط1، ج4، 1434هـ -2013م، ص168.

8- التفريشي، مصطفى بن الحسين، نقد الرجال، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ط1،ج4، 1418م. ص292.

9- العاملي، زين الدين بن علي، موسوعة الشهيد الثاني، تح:رضا المختاري، مركز أحياء التراث الإسلامي، قم المقدسة، ط1، ج4، 1434هـ -2013م،ص160

10- الدجيلي، عبد الصاحب عمران، أعلام العرب في العلوم والفنون، ج3، ص49.

11- الشيخ حسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن صالح الحارثي اللويزني،يُنظر، الحرالعاملي، أمل الآمل في علماء جبل عامل، ص35.

12- المهاجر، جعفر، بهاء الدين العاملي، مجلة الثقافة الإسلامية، شبكة كتب الشيعة،سوريا، العدد16، 1408هـ-1988م، ص150.

13- يُنظر،الجبوري، زينب حسن، الشيخ زين الدين بن علي العاملي دراسة تاريخية(1506م -1557م)، ص79.

14- المهاجر، جعفر،بهاء الدين العاملي، مجلة الثقافة الإسلامية، ص151.

15- العاملي، زين الدين بن علي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (د.م)، ط1،ج1، 1390هـ،ص162.

16- القمي، عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، مطبعة القران الكريم الكبرى،ط6، ج4، 1430هـ، ص526.

17- الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ج3، ص345.
18- العاملي، زين الدين بن علي، مُنية المُريد في آداب المفيد والمستفيد، تح: رضا مختاري،مركز تحقيقات علوم أسلامي، قم المقدسة،(د.ط)1408هـ،ص268.
19- محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجبعي الحارثي الهمداني،للتفصيل في ترجمته ينظر،التفريشي،مصطفى بن الحسين،نقد الرجال،ج4،ص168.
20- النبأ، مؤسسة النبأ للثقافة والاعلام (بهاء الدين العاملي)،العدد 41، شوال1420هـ، كانون الثاني2000م،*httpsi/alnabaa.org*.
21- العاملي زين الدين بن علي، منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، ص162.
22- الدجيلي، عبد الصاحب عمران، أعلام العرب في العلوم والفنون، ج3، ص47.
23- يُنظر، العاملي،زين الدين بن علي،الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ص19-20.
24- ينظر، المعموري، سامي عبد الكاظم، الإجازات العلمية لعلماء جبل عامل، جامعة بابل كلية التربية الانسانية، قسم التاريخ، 2015م. (رسالة ماجستير)، ص116.
25- ينظر، الجبوري، زينب حسن عبد، الشيخ زين الدين بن علي العاملي (دراسة تاريخية1506م-1577م)،جامعة بابل،كلية التربية، قسم التاريخ،1433هـ-2012م، ص74.(رسالة ماجستير).
26- ينظر، الدجيلي، عبد الصاحب عمران، أعلام العرب في العلوم والفنون، ج3، ص49.
27- يُنظر، القزويني، جودت، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية من العصر البويهي الى العصر الصفوي، دار الرافدين، بيروت، ط1، 1426هـ-2005م،ص353.
28- الفقيه، محمد تقي، جبل عامل في التاريخ، ص14.
29 - آل صفا، محمد جابر، تاريخ جبل عامل، دار النهار، ط1،(د ت)،ص234.
30 - يُنظر، طباجه، يوسف، حركة الشهيد الاول، مرحلة الاعداد الإجتماعي، مجلة العرفان،العدد3و4، مجلد 80، مطبعة العرفان، صيدا،1966م، ص97.
31- مكي، محمد كاظم، الحركة الفكرية والأدبيه في جبل عامل، قدم له افرام البستاني، دار الاندلس، بيروت، ط1، 1963م،ص29.
32- م.ن، ص41.
33- آل قاسم، عدنان، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية، دار السلام، بيروت، ط1، ج1436،5هـ-2016م،ص198.
34- م.ن، ص198.
35- مطهري، مرتضى، الإسلامي وإيران، تر: محمد هادي اليوسفي الغروي، سبهر، طهران، (د.ط)، 1417هـ-1997م، ص341.
36- الأمين، محسن، خطط جبل عامل، حققه وآخرجه حسن الامين، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م،ص165.
37- آل قاسم، عدنان، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية، ج5، ص203.
38- يُنظر الأمين، محسن، خطط جبل عامل، ص167-168.

39- يُنظر، الفضلي،عبد الهادي تاريخ التشريع الإسلامي، شبكة كتب الشيعة، بيروت، ط1، 1413هـ-1992م، ص 286.
40- يُنظر، مكي، محمد كاظم، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، ص68.
41- يُنظر، الفضلي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص397.
42- يُنظر، القزويني، جودت، المرجعية الدينية العليا في العراق، دار الرافدين، بيروت، ط1، 2005م، ص130.
43- ينظر، العاملي، زين الدين بن علي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ص43.
44- المهاجر، جعفر، نشأة الفقه الإمامي و مدارسه، داربهاء الدين العاملي، بعلبك،(د.ط)،2015م، ص338.
45- يُنظر، القزويني، جودت، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية من العصر البويهي الى العصر الصفوي، ص353.
46- الفقيه، محمد تقي، جبل عامل في التاريخ، ص14.
47- يُنظر، الكاظمي، فيصل، الحوزات الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقم /لبنان نموذجاً، دار المحجه البيضاء، بيروت، ط1، 2011م،ص85.
48- القزويني، جودت، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية من العصر البويهي الى العصر الصفوي، ص231.
49- جعفريان، رسول، أطلس الشيعة، تر: نصير الكعبي، سيف علي، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت، ط2، 2015 م،ص442.
50- المهاجر، جعفر، ستة فقهاء ابطال،، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى مركز الدراسات والتوثيق والنشر، بيروت، (د.ط)،1994م، ص26.
51- نعمة، عبد الله، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1980م، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1980م، ص9.
52- يُنظر، بنوت، جهاد، حركات النضال في جبل عامل، دار الميزان ، بيروت، ط1، 1993م، ص91.
53- الفضلي، عبد الهادي تاريخ التشريع الإسلامي، ص393.
54- يُنظر، آل قاسم، عدنان، تاريخ الحوزات العلمية و المدارس الدينية عند الشيعة الإمامية، ج4، ص334.
55- يُنظر، الغروي، محمد، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م،ص253.
56- المهاجر، جعفر، الهجرة العاملية الى إيران في العهد الصفوي، ص70.
57- يُنظر، الغروي، محمد، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ص253.
58- يُنظر، الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط،ج1403،7هـ- 1983م ، ص147.
59- جابر، علي داود، الحلقة الضائعة من جبل عامل، من الفتح الإسلامي حتى السيطرة العثمانية، دار الهادي، بيروت، ط1، 2005م،ص8.

60- سليم بن بايزيد بن محمد الفاتح بن مراد خان "ت936 هـ ": جلس على سرير السلطة في "918هـ" وهو بذلك يكون أول من ملَك مصر من العثمانيين،كان سفاكاً للدماء وملكاً جباراً كثُر ظلمه. يُنظر، الاصفهاني، محمد مهدي، دوائرالمعارف، مطبعة المساحة، بغداد، (د.ط)،1994م، ص54.
61- يُنظر، آل صفا، محمد جابر، تاريخ جبل عامل،ص77.
62- كوثراني، وجيه، الفقيه والسلطان جدلية الدين والسياسة، المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، ط4، 2015م، ص115.
63- الأمين، حسن، عصر حمد الحمود والحياة الشعرية في جبل عامل، دار التراث الإسلامي، بيروت، (د.ط)،1394هـ -1974م، ص16.
64- القزويني، جودت، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية، ص128.
65- آل قاسم، عدنان، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية، ج5، ص57.
66- آل قاسم، عدنان، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية، ج5، ص94.
67- جعفريان، رسول، أطلس الشيعة، ص24.
68- القزويني، جودت، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية من العصر البويهي الى نهاية العصر الصفوي، ص337.
69- يسري، محمد، مقالة صراع العثمانيين والصفويين...كيف استخدم الشحن المذهبي في خدمة السياسة.www.amppojecdn.orh.
70- ينظر، العاملي،زين الدين،الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ص103.
71- كوثراني، وجيه، الفقيه والسلطان جدلية الدين والسياسة، المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، ط4، 2015م، ص115.
72- التفرشي، مصطفى، نقد الرجال، ج4، ص292.
73- يُنظر،القمي، عباس، سفينة البحار، ومدينة الحكم والآثار، مطبعة القران الكريم الكبرى،ط 6، ج4، 1430هـ ، ص526-527.
74- الكاظمي، فيصل، الحوزات الشيعية المعاصرة بين مدرستي نجف وقم لبنان نموذجاً، ص126.
75- المهاجر، جعفر، ستة فقهاء ابطال، ص106.

المصادر:

1- التفريشي، مصطفى بن الحسين، نقد الرجال، تح: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ط1،ج4، 1418م.
2- الحر العاملي، محمد ابن الحسن، أمل الآمل في علماء جبل عامل، تح: السيد احمد الحسني، مطبعة الآداب، النجف الاشرف،(د.ط)،(د.ت).
3- العاملي، زين الدين بن علي،الروضة البهية في اللمعة الدمشقية، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (د.م)، ط1، 1390هـ.
4- العاملي، زين الدين بن علي، موسوعة الشهيد الثاني، تح:رضا المختاري، مركز أحياء التراث الإسلامي، قم، ط1، ج4، 1434هـ -2013م.

5- العاملي،زين الدين بن علي، مُنية المُريد في آداب المفيد والمستفيد، تح: رضا مختاري،مركز تحقيقات علوم أسلامي، قم المقدسة،(د.ط)1408هـ.

المراجع:

1- آل صفا، محمد جابر، تاريخ جبل عامل، دار النهار، ط1،(د ت).
2- آل قاسم، عدنان، تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية، دار السلام، بيروت، ط1، 1436هـ-2016م.
3- - بنوت، جهاد، حركات النضال في جبل عامل. دار الميزان ، بيروت، ط1، 1993م.
4- - نعمة، عبد الله، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، دارالفكراللبناني، بيروت، ط1، 1980م.
5- الاصفهاني، محمد مهدي، دوائرالمعارف، مطبعة المساحة، بغداد، (د.ط)،1994م.
6- الأمين، حسن، عصر حمد الحمود والحياة الشعرية في جبل عامل، دار التراث الإسلامي، بيروت، (د.ط)،1394هـ -1974م.
7- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط،1403هـ-1983م.
8- الأمين، محسن، خطط جبل عامل، حققه وآخرجه حسن الامين، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م.
9- جابر، علي داود، الحلقة الضائعة من جبل عامل من الفتح الإسلامي حتى السيطرة العثمانية، دار الهادي، بيروت، ط1، 2005م.
10- جعفريان، رسول، أطلس الشيعة، تر: نصير الكعبي، سيف علي، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت، ط2، 2015 م.
11- الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، بيروت،ط1، 1411هـ-1991م.
12- الدجيلي، عبد الصاحب عمران، اعلام العرب في العلوم والفنون ، شبكة كتب الشيعة، النجف، ط1، 1966م.
13- الغروي، محمد، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، دارالأضواء، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م.
14- الفضلي،عبد الهادي تاريخ التشريع الإسلامي،، شبكة كتب الشيعة، بيروت، ط1، 1413هـ-1992م.
15- الفقيه، محمد تقي، جبل عامل في التاريخ، دار الأضواء، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م.
16- القزويني، جودت، المرجعية الدينية العليا في العراق، دار الرافدين، بيروت، ط1، 2005م.
17- القزويني، جودت، تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية من العصر البويهي الى العصر الصفوي، دارالرافدين، بيروت، ط1، 1426هـ-2005م.
18- القمي، عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، مطبعة القران الكريم الكبرى،ط6، ج4، 1430هـ.

19- الكاظمي، فيصل، الحوزات الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقم/ لبنان نموذجاً، دار المحجه البيضاء، بيروت، ط1، 2011م.
20- كوثراني، وجيه، الفقيه والسلطان جدلية الدين والسياسة، المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، ط4، 2015م.
21- مطهري، مرتضى، الإسلامي وإيران، تر: محمد هادي اليوسفي الغروي، سبهر، طهران، (د.ط)، 1417هـ-1997م.
22- مكي، محمد كاظم، الحركة الفكرية والأدبيه في جبل عامل، قدم له افرام البستاني، دار الاندلس، بيروت، ط1، 1963م.
23- المهاجر ،جعفر، الهجرة العاملية الى إيران في العصر الصفوي أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسية، دار الروضة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1410هـ-1989م.
24- المهاجر، جعفر، ستة فقهاء ابطال، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى مركز الدراسات والتوثيق والنشر، بيروت، (د. ط)،1994م..
25- المهاجر، جعفر، نشأة الفقه الإمامي و مدارسه، دار بهاء الدين العاملي، بعلبك،(د. ط)،2015م.

المجلات والدوريات :

1- مجلة الثقافة الإسلامية، المهاجر، جعفر، بهاء الدين العاملي، شبكة كتب الشيعة، سوريا، العدد16، 1408هـ-1988م.
2- مجلة العرفان، طباجه، يوسف، حركة الشهيد الاول، مرحلة الاعداد الإجتماعي ، العدد3و4، مجلد 80، مطبعة العرفان، صيدا،1966م.

الرسائل والاطاريح:

1- الجبوري، زينب حسن عبد، الشيخ زين الدين بن علي العاملي (دراسة تاريخية1506م-1577م)،جامعة بابل، كلية التربية، قسم التاريخ،1433هـ-2012م. (رسالة ماجستير).
2- المعموري، سامي عبد الكاظم، الإجازات العلمية لعلماء جبل عامل، جامعة بابل كلية التربية الانسانية، قسم التاريخ، 2015م. (رسالة ماجستير).

المواقع الالكترونية:

1- النبأ، مؤسسة النبأ للثقافة والاعلام (بهاء الدين العاملي)،العدد 41، شوال1420هـ، كانون الثاني2000م، *httpsi/alnabaa.org*.
2- يسري، محمد، مقالة صراع العثمانيين والصفويين...كيف استخدم الشحن المذهبي في خدمة السياسة www.amppojecdn.orh.

References

-1-Al-Tafreshi, Mustafa bin Al-Hussein, Criticism of Men, Edited by: Ahl al-Bayt Foundation, peace be upon them, for the Revival of Heritage, Holy Qom, 1st edition, 4th edition, 1411 AD.

2-Al-Hurr Al-Amel, Muhammad Ibn Al-Hassan, Amal Al-Amal in the Scholars of Jabal Amel, edited by: Al-Sayed Ahmed Al-Hassan, Al-Adab Press, Al-Najaf Al-Ashraf, (D.T), (D.T.(

3-Al-Amili, Zain Al-Din Bin Ali, Al-Rawdah Al-Bahiya fi Al-Lama Al-Dimashqiyyah, Al-Alamy Publications Foundation, (D.M), 1st Edition, 1331 A.H.

4-Al-Amili, Zain Al-Din Bin Ali, Encyclopedia of the Second Martyr, edited by: Reda Al-Mukhtari, Islamic Heritage Revival Center, Qom, 1st Edition, Part 4, 1434 AH-2113 CE.

5-Al-Amili, Zain Al-Din Bin Ali, Munia Al-Murid in the Etiquette of Al-Mufid and Al-Mufid, edited by: Reda Mokhtari, Islamic Sciences Investigation Center, Qom Al-Quds, (D.I), 1411 AH.

References

1- Al-Safa, Muhammad Jaber, The History of Jabal Amel, Dar Al-Nahar, 1st edition, (D.T

-2-Al-Qasim, Adnan, History of the Scholarly Hawzas and Religious Schools of the Imami Shiites, Dar Al-Salam, Beirut, 1st edition, 1436 AH-2116 CE.

-3-Banut, Jihad, Struggle Movements in Jabal Amel. Dar Al-Mizan, Beirut, 1st edition, 1333 AD

. 4- Nehme, Abdullah, Shiite philosophers, their lives and opinions, Dar Al-Fikr Al-Lebanese, Beirut, 1st edition, 1311 AD

. 5- Al-Isfahan, Muhammad Mahdi, Circles of Knowledge, Al-Mesaha Press, Baghdad, (D. I), 1334 AD.

6- Al-Amin, Hassan, The era of Hamad Al-Hamoud and the poetic life in Jabal Amel, Dar Al-Turath Al-Islami, Beirut،
(D.T), 1334 A.H.-1394 A.D.

7-- Al-Amin, Muhsin, Shiite notables, Dar Al-Tarif for Publications, Beirut, vol., 1413 AH - 1313 AD.

8-Al-Amin, Muhsin, Jabal Amel's Plans, achieved and directed by Hassan Al-Amin, Dar Al-Mahjah Al-Bayda, Beirut, 1st Edition, 1423 A.H. - 2112 A.D.

9-Jaber, Ali Dawood, The Lost Circle of Jabal Amel, from the Islamic Conquest to the Ottoman Conquest, Dar Al-Hadi, Beirut, 1st edition, 2115 AD.
10-Jaafarian, Rasool, Atlas of the Shiites, see: Naseer Al-Kaabi, Saif Ali, Academic Research Center, Beirut, 2nd edition, 2015 AD.
-11-Al-Khawansari, Muhammad Baqer, Rawdat Al-Janat fi Ahwal Al-Ulama and Al-Sadat, Beirut, 1st edition, 1411 A.H.-1331 A.D.
12- Al-Dujail, Abd al-Sahib Omran, Arab Flags in Science and Arts, Shiite Books Network, Najaf, 1st edition, 1366 AD
.13- Al-Gharawi, Muhammad, The Scholarly Hawza in Najaf Al-Ashraf, Dar Al-Adwaa, Beirut, 1st Edition, 1414 A.H.-1334 A.D.
14- Al-Fadli, Abd al-Hadi, History of Islamic Legislation, Shia Books Network, Beirut, 1st edition, 1413 AH-1332 CE.
15- Al-Faqih, Muhammad Taqi, Jabal Amel in History, Dar Al-Adwaa, Beirut, 2nd Edition, 1416 A.H.-1316 A.D.
16-Al-Qazwini, Jawdat, The Supreme Religious Authority in Iraq, Dar Al-Rafidain, Beirut, 1st edition, 2015 AD.
-17-Al-Qazwini, Jawdat, The History of the Shiite Religious Institution from the Buyid Era to the Safavid Era, Dar Al-Rafidain, Beirut, 1st Edition, 1426 A.H.-2115 A.D.
18-Al-Qummi, Abbas, The Ship of the Seas and the City of Judgment and Antiquities, The Great Holy Qur'an Press, 6th Edition, Part 4, 1431 AH.
19-Al-Kazemi, Faisal, Contemporary Shiite Hawzas between the Najaf and Qom schools / Lebanon as a model, Dar Al-Mahjah Al-Bayda, Beirut, 1st edition, 2011 AD.
20-Kawtharani, Wajih, Al-Faqih and the Sultan, the Dialectic of Religion and Politics, Arab Center for Research and Studies, Beirut, 4th Edition, 2015 AD.
21-Motahhari, Morteza, Islam and Iran, TR: Muhammad Hadi Al-Yousef Al-Gharawi, Sepehr, Tehran, (D.I), 1419 AH - 1339 AD.
22-Makki, Muhammad Kazem, The Intellectual and Literary Movement in Jabal Amel, presented to him by Ephrem Al-Bustani, Dar Al-Andalus, Beirut, 1st edition, 1363 AD.
23-Al-Muhajir, Jaafar, International Migration to Iran in the Safavid Era, Its Historical Causes and Cultural and Political Results, Al-Rawda House for Printing and Publishing, Beirut, 1st edition, 1411 AH-1313 AD.
24-Al-Muhajir, Jaafar, Six Heroic Jurists, the Supreme Shiite Islamic Council, Center for Studies, Documentation and Publishing, Beirut

Journals and periodicals :
1-Journal of Islamic Culture, Al-Muhajir, Jaafar, Bahaa Al-Din Al-Amili, Shia Books Network, Syria, Issue 16, 1408 AH-1988 AD.
2-Al-Irfan Magazine, Tabaja, Youssef, The First Martyr Movement, The Social Preparation Stage, Issue 3 and 4, Volume 80, Al-Irfan Press, Sidon, 1966 AD
Websites:
-1-Al-Naba', Al-Naba' Foundation for Culture and Information (Bahaa Al-Din Al-Amili), Issue 41, Shawwal 1420 AH, January 2000 AD, httpssi/alnabaa.org.
2-Yousri, Muhammad, Article on the Struggle of the Ottomans and the Safavids... How Doctrinal Charging Was Used in the Service of Politics www.amppojecdn.orh.

The second martyr, Sheikh Zainuddin bin Ali Al-Amili,Pioneer of educational reform

Amal Jawad Kazem Saleh Al-Zubaidi
Master of Islamic Sciences / Islamic Thought
Al-Imam Al-Kadhim University of Islamic Sciences.

Abstract:

The scientific and intellectual movement began in Jabal Amel in the seventh century AH, the thirteenth century AD, based on a foundational stage in which the Amel scholars appeared, as they made the Imami thought in that spot a home and for other sciences in which there are many scientific centers. In a short period of time, it became a source and an exporter of science and scholars.

The Jabal Amel renaissance emanated from its own scholars, despite the backwardness that afflicted our Islamic world, but the scholars of Jabal Amel continued their scientific work steady with determination and perseverance.One of these scientists was the second martyr, Sheikh Zainuddin bin Ali bin Ahmed Al-Amili, who was one of the pioneers of reform and one of the founders of the scientific and intellectual renaissance there, with what he embodied in form of of scientific personality, social morals, reform ideas, educational projects and valuable compositions in literature. He is considered one of the prodigies of the islamic nation in his scientific stature and virtue, and he prevailed, through his efforts and knowledge, in restoring the lost sectarian identity of the Shiites in Jabal Amel and the Levant, which was lost in the pool of political currents that opposed the Shiit sect, which was manifested in the intolerance of non-Sunni sects and the fight against other sects outside the Sunni sect which were prosecuted by authorities.

Keyword: Social ethics،Ottomans،Moral ،Scientists ،Scientific movement،jabal email.